الرقم الدولي المعياري للمؤتمر ـــــ (معتمد ومصنف دوليًا) ـــــ ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

صيغتا (فَعَّل وتَفَعَّل) واشتقاقهما ودلالتهما في سورة الأحزاب

تأليف الدكتور
عبد القادر سيلا الغامي
الأستاذ المشارك في جامعة غامبيا
Tel: (00220)2936224, 3850274

aksillah@utg.edu.gm

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ الله العربية بجعلها وعاء محفوظا لكتابه المحفوظ، ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الدرسات التي تعنى بالقرآن الكريم تُعَدّ أهم الدراسات الإنسانية؛ لارتباطها بأهم دستور لغوي، واجتماعي، وقانوني، وديني، وما إلى ذلك، وهذا الموضوع الموسوم بـ(صيغتا (فعَّل وتفعّل) واشتقاقهما ودلالتهما في سورة الأحزاب)) يتخذ سورة جليلة من سور القرآن، وهي سورة *الأحزاب*؛ لبيان بعض الجوانب الاشتقاقية، والدلالية لصيغتي (فَعَّل وتَفَعَّل).

أهمية البحث وأهدافه:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في ارتباطه بالقرآن الكريم الذي يعد الأنموذج الأمثل للدراسات الإنسانية واللغوية، كما أن اللغة العربية هي الأداة الفعالة لفهم القرآن الكريم فهما ثاقبا صحيحا، ولا غرو في ذلك فقد قال عنه عزوجل {**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(28)**} [الزُّمر] وينضاف إلى ذلك أن صيغتي (فعّل وتَفَعَّل) لهما دلالات عدة يبرز فيها جمال اللغة العربية.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث: هل لصيغتي (فعّل وتَفَعَّل) دلالات معينة حسب السياق والاستعمال؟ وما تلك الدلالات من خلال سورة الأحزاب؟ وهل للاشتقاق دور في توضيح المعاني؟ .

خطة البحث: البحث يتكون من مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

فالمقدمة تناولت أهمية الموضوع وأهدافه العامة، وأسئلة البحث وأدواته، والمنهج، والخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: تناول صيغة (فعَّل) واشتقاقها ودلالاتها في سورة الأحزاب

المبحث الثاني: تناول صيغة (تَفعَّل) واشتقاقها ودلالاتها في سورة الأحزاب

والخاتمة: تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع التوصيات.

منهج البحث

منهج استقرائي وصفي، يقوم بتتبع استخدام صيغتي (فعّل وتَفَعَّل) واشتقاقاتهما المتنوعة، ومواضعهما المختلفة من خلال هذه السورة الكريمة، (سورة الأحزاب)

أدوات البحث: يقوم البحث باستنطاق كتب الدراسات الاشتقاقية، والدلالية والنحوية، والتفسيرية؛ لإسبار أغوارها، ومعرفة سر الاستخدام القرآني لهاتين الصيغتين في مواضع معينة.

كيفية تحليل النتائج: يقوم البحث بتشخيص سر التعبير القرآني لهاتين الصيغتين: (فعّل وتَفَعَّل)، واشتقاقاتهما؛ لمعرفة مكمن الجمال، والقوة، والرصانة فيهما.

الخلاصة والتوصيات: إن هناك علاقة قوية ومتينة وعروة وثقى بين العربية والقرآن الكريم، فالقرآن حصن حصين مانع للعربية من الانقراض اللغوي، كما أن اللغة العربية هي الوعاء الذي ينضح بالقرآن الكريم، ومن ثم قام البحث بتشخيص عدة جوانب لغوية، وتهذيبية، وأخلاقية، لإبراز قيمة التعبير القرآني لتنظيم جميع شؤون الحياة، مع توصيات بضرورة العناية بالدراسات التي تعنى بالقرآن الكريم، ولغاته، وقراءاته، وأحكامه، وجمال أساليبه، وأناقة تعبيراته، ودقة إشاراته، مما يحدث انسجاما بين ماضي الأمة وحاضرها.

المبحث الأول : صيغة (فعَّل) واشتقاقها ودلالاتها في سورة الأحزاب:

لاشك أن صيغة (فَعَّل) بتشديد العين من الصيغ العربية المزيدة، تأتي لعدة دلالات لغوية منها: التكثير في الفعل، مثل: طَوَّف، والتعدية: قَعَّدْتُ زيدا، والإزالة: قشَّرت الفاكهة، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل: فَسَّقْتُ زَيْدا، والصيرورة في عدة أنماط لغوية: حجّر الطين، والتوجه إلى شيء: شرَّقتُ، واختصار حكاية الشيء، مثل: سَبَّح، قال: سبحان الله، معنى تفَعَّل: فكَّرَ: تفَكَّر، ونيابته عن أصله لعدم وروده، نحو: عيَّرْت زيدا: إذا عابه[1].

التركيب الصوتي لصيغة (فَعَّل):

إن صيغة (فعَّل) تتكون بتضعيف العين من الفعل الثلاثي الأصل، الذي هو (فَعَل)، فيصير تركيبها المقطعي هكذا : (ف َ ع/ ع َ / ل َ) أي: (ص ح ص + ص ح + ص ح)، فهذه الصيغة تتكوّن من ثلاثة مقاطع: مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران مفتوحان[2].

والتحليل الصوتي لهذه الصيغة يكمن في أن تضعيف العين يعني: تطويل المدة التي ينطق بها من مخرجها، ((حتى ليمكن أن يقال: إن الصامت المضعّف هو صامت طويل)) [3].

وعلماؤنا الكبار حلّلوا هذه الظاهرة، فهذا سيبويه – رحمه الله – يقول: ((وتلحق العين الزيادة من موضعها، فيكون الحرف: (فَعَّل)، فيجري في جميع الوجوه التي صرف فيها (فاعل) مجراه، إلا أن الثاني من فاعل ألف، والثاني من هذا في موضع العين، وذلك قولك: جَرَّبَ يُجَرِّبُ، إذا قلت: يُفَعِّل، يُجَرِّبُ)) [4].

وقد وردت صيغة (فَعَّل) في عدة أماكن في سورة الأحزاب بأساليب متنوعة، منها: أنها وردت مع مصدرها، ومنها: ورودها مع اسم المصدر، ومنها : أنها وردت دون مصدر أو اسم مصدر.

ومن أمثلة ذلك:

أولا: ورود صيغة (فَعَّلَ تَفْعِيلاً) أي: فعلا ومصدرا– في سورة الأحزاب:

ووردت هذه الصيغة في أربعة مواضع من سورة الأحزاب، وهي: قوله تعالى: {**وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾**} [الأحزاب] وقوله تعالى: {**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾**}[الأحزاب] وقوله تعالى: {**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾**}[الأحزاب]، وقوله تعالى: {**وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا** }[الأحزاب]

إذا نظرنا إلى الآيات القرآنية السالفة نجدها قد استخدمت صيغة ((فَعَّلَ)) مع مصدرها (تَفْعِيلاً)؛ في سياقات مختلفة:

فالآية الأولى كانت في سياق الحديث عن أولئك الأبطال الشجعان الذين خاضوا غمار الجهاد مع الكفار، فلم يتوانوا في جعل نفوسهم رخيصة في إعلاء كلمة الله، مما يستلزم – والله علم– توكيدا وتجلية لإيمانهم الراسخ الذي لم يتضعضع أمام زحف جيش المشركين، فـ((ما غيّروا العهد الذي عاهدوا ربهم عليه، كما غيّر المنافقون عهدهم، بل ثبتوا عليه ثبوتا مستمرا))[5].

والآية الثانية في معرض الحديث عن بيت النبوة الذي أسس على التقوى والطهارة، والنقاوة، وعن أهله الطيبين الطاهرين بمن فيهم: زوجاته، وفاطمة، وعلي والحسن والحسين، وغيرهم ممن ذكرهم العلماء[6].

فجاءت صيغة ((فَعَّلَ)) مع مصدرها (تَفْعِيلاً) في قوله تعالى: (ويطهركم تطهيرا) للدلالة على التطهير الحسي والمعنوي إيجازا واتساعا، فالتطهير الحسي هو التنظيف للثياب والتطهير المعنوي هو التزكية للنفس، فتحمل الكلمة على معنييها معا[7].

والآية الثالثة: (وسلموا تسليما) وردت فيها صيغة ((فَعَّلَ)) فعل أمر ثم جاء توكيدها بالمصدر (تسليما) على وزن (تَفْعِيلاً)؛ ليدل على تحقيق المعنى، وتقريره، وتثبيته في نفوس السامعين، وأما (صلّوا) وإن كان على صيغة (فعَّل) فإنه لم يأت مع مصدرها، وقد ذكر أن الله ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاث مراحل : الأولى: إخبار عن صلاته عزوجل، والثانية: إخبار عن صلاة الملائكة بصيغة الجمع مما يفيد العموم والاستغراق، مما يؤدّي إلى تهيئة النفوس المؤمنة للصلاة على النبي عليه

الصلاة والسلام وإن لم تؤمر بها، فلما جاء الأمر بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في المرحلة الثالثة من الخطاب القرآني لم يحتج إلى التوكيد بالمصدر؛ وذلك لما مضى من ذكر صلاة الله وصلاة ملائكته(8).

والآية الرابعة: (وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً) على وزن (فُعِّلُوا تَفْعِيلاً) جاءت صيغة (تفعيلا) لتقوية وتأكيد صيغة (فَعِّلُوا) المبنية للمجهول، للدلالة – والله أعلم– على تكثير القتل في المنافقين والمرجفين الذين دأبهم وديدنهم أن يعيثوا في الأرض فسادا ويدنسوا المدينة النبوية الشريفة الطاهرة، فإن لم ينتهوا عن ذلك كان عقابهم التقتيل ((فلما سمعوا بالقتل انتهوا عن ذلك)(9).

ثانيا: استخدام صيغة (فَعَّلَ) مع اسم المصدر(فَعَالا).

ورد استخدام صيغة (فَعَّلَ) مع اسم المصدر(فَعَالا) في موضعين من سورة الأحزاب. فالموضع الأول: قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾**}[الأحزاب]، والموضع الثاني: قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾**}[الأحزاب]

وردت عدة صيغ لـ(فَعَّل) في هاتين الآيتين: ففي الآية الأولى وردت صيغتا (أمتعكن وأسرحكن) بإسناد الفعل المضارع المجزوم إلى ضمير المستتر للمتكلم، وجعل ضمائر تخاطبهن مفعولات، وفي الثانية: وردت صيغ (طلقتموهن... فمتعوهن وسرحوهن). بإسناد الفعل الماضي في الكلمة الأولى، وفعل الأمر في الكلمتين الأخيرتين إلى ضمائر جمع المذكر، وجعل ضمائر جمع الإناث مفعولات، ثم أردف عليه باسم المصدر (سراحا جميلا) .

والسرح اسم شجرة لها ثمر ترعاها الإبل، ومن ذلك قولهم : ((سرحت الإبل: أصله: أن تُرعيَهُ السّرح، ثم جُعل لكل إرسال في الرّعي... والتسريح: الطلاق، نحو قوله تعالى : {**أَوْ تَسْرِيحٌ**

بِإِحْسَانٍ﴿٢٢٩﴾} [البقرة]، {وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾}[الأحزاب]، مستعار من تسريح الإبل، كالطلاق في كونه مستعارا من تسريح من إطلاق الإبل)) [10].

والسراح في الآيتين قد وصف بالجمال؛ وذلك أن يكون فراقهن بالكلمة الطيبة، وعلى مقتضى السنة، ومن غير ضرار، ولا مغاضبة، ولا مشاتمة، بل بسعة صدر، وانشراح بال[11]

ثالثا: استخدام (فَعَّلَ) دون مصدر واسم مصدر

جاء استخدام (فَعَّلَ) دون مصدر واسم مصدر في أربع آيات من سورة الأحزاب، وذلك في قوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا... ﴿٣٧﴾}[الأحزاب]، وقوله تعالى: {لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾}[الأحزاب]، قوله تعالى: {لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾}[الأحزاب]. وقوله تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ }[الأحزاب] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(42) } [الأحزاب]

وإذا نظرنا إلى هذه الآيات البينات نجد أن صيغة (فَعَّل) قد استخدمت لأزمنة الأفعال الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر.

الأولى: في موضع المنة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومعرض الإبطال لعادة جاهلية موروثة، وهي عدم التزوج بمطلقة المتبني، فأبطله الله– والله أعلم– بتفويض التزويج إلى ضميره الجليل، بصيغة التفعيل المبني للفعل الماضي المعلوم، وجعل ضميره صلى الله عليه وسلم وضميرها مقترنين ممتزجين، كما توحي الدلالة الأصلية لكلمة الزواج، حتى صارت زينب — رضي الله عنها– تفتخر على ضراتها قائلة: ((زوجّكن أهاليكنّ وزوجني الله من فوق سبع سماوات)) [12]

والآية الثانية: (ويعذب المنافقين) تحدثت عن تعذيب الله للمنافقين متعلقة بالمشيئة، والآية الثالثة: تحدثت عن تعذيب الله للمنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات دون تعليقه بالمشيئة، والآية الرابعة: تحدثت عن تبليغ الرسل لرسالاتهم.

وفي هذه الآيات الثلاث جاءت صيغة (فَعَّل) على الفعل المضارع الذي نسب الفاعلية إلى الله في التعذيب، والتبليغ للرسل في الآية الرابعة.

والآية الخامسة: (سبّحوه): جاءت صيغة (فَعَّل) مبينة لفعل أمر منسوب لواو الجماعة؛ لحث الأمة بأسرها على تسبيح الله بالعشي والإبكار.

المبحث الثاني : صيغة (تَفَعَّل) واشتقاقها ودلالاتها في سورة الأحزاب:

لاشك أن صيغة (تَفَعَّل) بزيادة التاء في أولها وتشديد العين من الصيغ العربية المزيدة، وتأتي لعدة دلالات لغوية منها: التكلّف، وقد فسره سيبويه بقوله: ((وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه، ويكون من أهله، فإنك تقول: تَفَعَّل: تَشَجَّعَ، وَتَصَبَّرَ، وَتَجَلَّدَ، وَتَحَلّمَ)) [13]. ومنها: الصيرورة، مثل: تحلَّلَ الحاج: خرج من إحرامه، وأبيحت له ما كان محظورا عليه أثناء الإحرام، ومنها: موافقة (افتعل) في الدلالة على الإظهار،مثل: تَعَظَّمَ، أظهر العظمة، ومنها: مطاوعة (فَعّل)، مثل: كسَّرته: فتكَسَّرَ[14] .

التركيب الصوتي: إن صيغة (تَفعَّل) تتكون بزيادة حرف (فونيم) التاء في أولها، وتضعيف العين من الفعل الثلاثي الأصل، الذي هو (فَعَل)، فيصير تركيبها المقطعي هكذا : (ت ـَ/ف ـَ ع/ ع ـَ/ ل ـَ) أي: (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح)، فهذه الصيغة تتكوّن من أربعة مقاطع: مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران مفتوحان والنبر يقع على المقطع قبل الأخير[15].

والتحليل الصوتي لهذه الصيغة يكمن في زيادة التاء في أولها وتضعيف العين في وسطها، فتشبه الزيادة في تفاعل، والفرق بينهما أن زيادة الوسط بالتضعيف في : تَفَعَّل وزيادة الوسط في : (تّفَاعل) بالألف[16].

وقد وردت في عدة أماكن في سورة الأحزاب بأساليب متنوعة، ومنها: أنها وردت مع مصدرها، ومنها: أنها وردت في سياقات أخرى دون مصدر أو اسمه، ومن أمثلة ذلك:

أولا: استخدام صيغة (تَفَعَّل) مع مصدرها (تَفَعُّلاً) بضم العين:

وردت صيغة (تَفَعَّل) مع مصدرها (تَفَعُّلاً) بضم العين في موضع واحد من سورة الأحزاب؛ وذلك قوله تعالى: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴿٣٣﴾}[الأحزاب]

وردت هذه الصيغة (ولاَ تَبَرَّجْنَ) في سياق النهي لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن التبرج، فـ(لا) ناهية جازمة، و(تَبَرَّجْنَ) فعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، وهو في محل الجزم، ونون النسوة ضمير متصل مبني على الفتح في محل الرفع فاعل، و(تَبَرُّجَ) مفعول مطلق منصوب بالفتحة[17].

و(تَبَرُّجَ) هاهنا مصدر تشبيهي بليغ جاء – والله أعلم- لبيان نوعية التبرّج، أي: مثل تَبَرّج الجاهلية الأولى، بما فيه من التزين، وإظهاره، والتغنج، والتكسّر في المشي، واختلاط الرجال، وما شابه ذلك[18].

وبالمقارنة بين صيغتي (فَعَّلَ، تَفَعَّلَ) في: (يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) وفي: (ولاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الأولى) نجد أن وزن يُطَهِّرَكُمْ : يُفَعِّلكم، و(تَطْهِيرًا) مصدر قياسي للفعل الرباعي الذي وزنه: يُفَعِّل، ووزن المصدر: تفعيلا. وصيغة (تَبَرَّجْنَ) أصلها: تتبرّجن، فَحُذِفَت منها إحدى التاءين تخفيفا، فصارت (تَبَرَّجْنَ) على وزن: تَفَعَّلْنَ. و(تَبَرُّجَ) مصدر قياسي للفعل الماضي (تَبَرَّجَ) الخماسي، ووزنه: (تَفَعُّلَ) [19].

ثانيا: ورود صيغة (تَفَعَّلَ) دون مصدر أو اسمه:

وردت صيغة: (تَفَعَّلَ) دون مصدر أو اسمه، في قوله تعالى: {**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾**}[الأحزاب] وقوله تعالى: {**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾**}[الأحزاب]، وقوله تعالى: {**وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾**}[الأحزاب]

ففي هذه الآيات البينات جاءت صيغة (تَفَعَّلَ) في سياق الماضي في الآيتين الأوليين، وفي سياق المضارع والنفي في الآية الثالثة، ولكن دون أن يصحبها كلها مصدر على اختلاف بين السياقات، ففي (تَعَمَّدَتْ وتَلَبَّثُوا) أسند الفعل إلى الفاعل وفي (لا تُمَتَّعُونَ) أسند إلى المفعول، وفي كل منها يقع النبر على المقطع قبل الأخير، فيقع على الميم الثانية في: (تَعَمَّدَتْ)، والباء الثانية في (تَلَبَّثُوا)، والتاء الثانية في : (تُمَتَّعُونَ).

ثالثا: استخدام (تّفَعَّل) في سياق الأمر والنهي للنبي صلى الله عليه وسلم.

جاءت صيغة : (تّفَعَّل) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: {**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾**}[الأحزاب] {**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾**}[الأحزاب]

{ **لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾**}[الأحزاب]

ورود صيغة: (تّفَعَّل) في (توكّلْ، وتَوَكَّلْ) (ولا أن تَبَدَّلَ)، فالأوليين صيغ أوامر للنبي صلى الله عليه وسلم، فصيغة (تَوَكَّلْ) فعل أمر من (تَوَكَّلَ، يَتَوَكَّلُ لم يَتَوَكَّلْ، تَوَكَّلْ على وزن: تَفَعَّل، يتفعّل، لم يتفعّل، تَفَعَّلْ)

وأما (لا أن تَبَدَّلَ) فإنها مضارع منصوب بأن، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت[20].

و(تَبَدَّلَ) جاء على صيغة تَفَعَّل، والأصل فيها: تتبدّل، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، ومع ذلك تجري على وتيرة صيغة (تَفَعَّل) للدلالة- والله أعلم- على تحريم استبدال الزوج للنبي صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى عدم حلية الأزواج له أبدا[21].

الخاتمة:

وبعد التطواف مع صيغتي (فَعَّل، وتَفعّل)، آن الأوان أن نسجّل أهم النتائج التي توصل إليه البحث:

أولا: أن صيغتي (فَعَّل، وتَفعّل)، بينهما أوجه شبه وأوجه اختلاف: فمن أوجه الشبه: دلالتهما على الصيرورة، مثل: حَجَّرَ الرجل الطينَ، تَحَجَّرَ الطينُ، ومن أوجه الشبه أن كلتا الصيغتين ذواتي مقاطع إلا أن صيغة ((فَعَّل) تتشكّل من ثلاثة مقاطع، في حين تتشكل صيغة (تَفعّل) من أربعة مقاطع.

وبالمقارنة بين المقاطع الصوتية نجد: أن صيغة (فَعَّل) يكون تركيبها المقطعي هكذا : (ف ـَ ع/ ع ـَ / ل ـَ) أي: (ص ح ص + ص ح + ص ح)، فهذه الصيغة تتكوّن من ثلاثة مقاطع: مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران مفتوحان، وموقع النبر قبل المقطع الأخير

وأن صيغة (تَفَعَّل) يكون تركيبها المقطعي هكذا : (ت ـَ /ف ـَ ع/ ع ـَ / ل ـَ) أي: (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح)، فهذه الصيغة تتكوّن من أربعة مقاطع: مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران مفتوحان، والنبر يقع على المقطع قبل الأخير.

ثانيا: أن سورة الأحزاب من أهم السور التي صوّرت تلك الغزوة الشرسة التي تسمى غزوة الأحزاب وغزوة الخندق حيث تكالبت أمم الكفر من المشركين، والمنافقين واليهود على الأمة الإسلامية، ودولتها الوليدة الفتية، وكان يراد لتلك الغزوة استئصال شأفة الإسلام، ولكن الله سلّم، فحمى بيضة الإسلام، ودحر أعداء الرسول والمسلمين.

ثالثا: أن صيغة (فَعَّل) باشتقاقاتها المختلفة جاءت في سورة الأحزاب على ثلاثة أنماط لغوية: استخدامها مع مصدرها القياسي (تَفْعِيلاً) في أربعة مواضع من سورة الأحزاب: (وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً، ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً)، واستخدامها مع اسم المصدر الذي أقيم مقام المصدر في موضعين من السورة الكريمة.واستخدامها دون مصدر أواسم مصدر في أربعة مواضع، في إطار أزمنة الأفعال الثلاثة: الماضي (زَوَّجْنَاكَهَا) والمضارع: (يُعَذِّبُ) والأمر (وسَبِّحُوهُ)

رابعا: أن صيغة (تَفَعَّل) باشتقاقاتها المختلفة جاءت على نمطين لغويين: استخدامها مع مصدرها القياسي (تَفعُّل) في موضع واحد، في قوله تعالى (ولا تبرّجن تبرُّج الجاهلية الأولى)

واستخدامها دون مصدر أو اسمه في ثلاثة مواضع، في إطار أزمنة الأفعال الثلاثة: (تَعَمَّدَتْ وَتَلَبَّثُوا) أسند الفعل إلى الفاعل، وفي (لا تُمَتَّعُونَ) أسند الفعل إلى المفعول، واستخدامها دون مصدر أو اسمه في إطار الأمر والنهي للنبي صلى الله عليه وسلم في: (توكّلْ، وتَوَكَّلْ) (ولا أن تَبَدَّلَ)– والله أعلم.

التوصيات :

قبل الختام يمكن الإدلاء ببعض التوصيات:

أولا: يجب أن تُعنَى بالدراسات اللغوية التي لها صلة بالقرآن الكريم عناية فائقة؛ وذلك للوقوف على العروة الوثقى والوشائج المثلى بين العربية والقرآن الكريم.

ثانيا: أن هذه الدراسة ليست إلا نبذة مقتصرة مبتسرة لدراسة المسائل اللغوية في القرآن الكريم، فلا غرو في ذلك إذ إنه معين لا ينضب، ونعيم لا ينفذ، ومصدر لا يضمحل؛ وعليه أهيب بجميع المهتمين باللغة العربية أن يخوضوا الغمار؛ لإبراز جمال التعبير القرآني. و الحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الهوامش والمراجع :

1- ينظر: شذا العرف في فن الصرف، للأستاذ أحمد الحملاوي: 29، 30، دار الفكر، للنشر والطباعة، والتوزيع، بيروت–لبنان، والتطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي: 38، 39، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.،

2- ينظر: الأفعال المزيدة، د. سيد مصطفى أبو طالب، https://www.alukah.net/literature_language/0/112496/#ixzz6Bdr7o7ZG

3- المصدر السابق نفسه

4- الكتاب لسيبويه، تح. عبد السلام محمد هارون: 281/4، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى.

5- فتح القدير لعلي الشوكاني، تح. عبد الرزاق المهدي: 329/4، دار الكتاب العربي– بيروت –لبنان، ط. الأولى 1999م.

6- ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن القيم :381/7، المكتب الإسلامي– بيروت، لبنان، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، بإشراف : بكر بم عبد الله أبو زيد: 635/6–638، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط. الأولى، 1427هـ.

7- ينظر: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، محمد نور الدين المنجد: ص343، آفاق معرفة متجددة. مكتبة فلسطين للكتب المصورة.

8- ينظر: الضوء المنير على التفسير لابن قيم الجوزية، جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي: 61/5–62، مؤسسة النور للطباعة والنشر، عنيزة– السعودية.

9- تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لنصر بن محمد السمرقندي، تح. محمود مطرجي: 69/3، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان. ط. الأولى عام 1997م.

10- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح. صفوان عدنان: ص 406، دار القلم، دمشق

11- ينظر: فتح القدير: 333/4، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، تقديم: بوران الضّنّاوي: 723/2، ودار الجنان. وتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عناية: سعد بن فواز الصميل: 1382/3، دار ابن الجوزي، الرياض.

12- صحيح البخاري: كتاب التوحيد، بباب وكان عرشه على الماء، رقم: 6984

13- الكتاب: 71/4

14- ينظر: شذا العرف: ص31، والأفعال المزيدة، د. سيد مصطفى أبو طالب، https://www.alukah.net/literature_language/0/112496/#ixzz6Bdr7o7ZG

15- ينظر: الأفعال المزيدة، د. سيد مصطفى أبو طالب، https://www.alukah.net/literature_language/0/112496/#ixzz6Bdr7o7ZG

16- ينظر: المصدر السابق نفسه

17- ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمد صافي: مج11،ج/22 ص158،159، دار الرشيد، دمشق.

18- ينظر: تفسير السمرقندي: 56/3، والدر المصون، أحمد (السمين الحلبي)، تح. أحمد محمد الخراط: 123/9، دار القلم، دمشق، وصفوة التفاسير لعلي الصابوني: 481/2، 482، دار الفكر، بيروت، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمد صافي: مج11،ج/22 ص158،159

19- ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: مج11،ج/22 ص161.

20- ينظر: المصدر السابق : ص180

21- ينظر: تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان: 734/2، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: مج11،ج/22 ص181